

ليلة عودة شهرزاد

مسرح عرائس
نبيل أحمد الخضر

مسرح العرائس

ليله عودة شهرزاد

تأليف: نبيل أحمد الخضر

تصميم: باسل منصر

الطبعة الأولى ٢٠١٩

nabilngo@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

لا يجوز إعادة طباعة الكتاب أو ترجمة أو نقل أجزاء منه بأي شكل من الأشكال إلا بإذن خطي من المؤلف

تفتتح الستارة على خلفية بيوت مهدمة وتظهر دمية من الجانب وتتوجه بوجهها إلى الجمهور وتقول:

الدمية الحكواتية: ها قد مر الزمن وبعد أن كنت أحكى الحكايات لشهريار أصبحت بعد أن مات بلا عمل وبحثت فإذا بي أجد الأطفال.. الأطفال اللذين لم أرزق بهم لأنني كنت متفرغة للحكايات.

وحكيت لهم الحكايات. كانوا أفضل بكثير من أي ملك وسلطان وأمير.

عملت طوال مليون ليلة إلا ليلة واحدة على معرفة حكايات الأطفال الحزينة وحكيتهما للأطفال الآخرون وهذه هي الليلة المليون التي سأحكي بها آخر حكاياتي.

حكايات الأطفال جعلتني أحس بحجم الحب في هذا العالم.. كنت بعد أن يصيح ديك الصباح أتوقف عن الكلام المباح وأسأل نفسي الأسئلة الغير مباحة.

لماذا تنشاء الحروب؟ أليست تصب معظم خطاياها على الأطفال؟ أليس الأطفال هم الضحية الأولى لأي عنف؟

تذهب الدمية الحكواتية إلى الجانب الأيمن من المسرح وتختفي وإذا بالدمية عصام يأتي من المدرسة بيده كتاب ويطوف بالمسرح وينظر إلى خلفية المسرح يبحث عن بيته وقد رأى البيوت المهدمة وتدخل دمية بيت في الكادر ويكي الدمية عصام.

عصام: أه يارب ماذا افعل أنا إن بيتنا مدمر.. أين أبي وأمي وأخوتي... اننى الآن وحيد!!

دمية بيت عصام: لقد هدموني وهدموا بداخلي الحياة... يا عصام أنا بيتك الجميل.. من سمعت ضحكاتك منذ الولادة وبكائك أيضا.. صياح أبويك وهمسهم، ضحكات إخوتك.. كل ذلك ضاع.

الدمية عصام: أنت بيتي.. أنني لم أعد أعرفك فقد تداخلت الجدران في بعضها البعض.

دمية بيت عصام: أنا القاتل.. أنا البيت الذي بناه صاحبه ليموت بداخله هو ومن يعول.. أنا البيت المنحوس.. بالي من بيت لعين.. لم أستطع أن أحمي أولادي الذين نموا بداخلي وطبعوا بسماتهم الصغيرة على جدرانى؟؟

الدمية عصام: أنت بيتي.. أين أسرتي.. هل ماتوا كلهم بداخلهم.. إلى أين سأذهب لقد تحولت إلى مشرد.. أنا الآن مشرد!!

(يخرج)

دمية بيت عصام: عصام تعال إلى هنا حتى ولو كنت مهدما فستظل بداخلي أحميك من البرد والمطر.. وحرارة الشمس.

تخرج دمىة البيت بعد عصام وتدخل الدمىة الحكواتية وتبدأ بالحديث:

الدمىة الحكواتية: ولكن عصام ذهب.. جرى على غير هدى.. هنا وهناك.. لا يعرف أين يذهب فلا أحد يذهب إليه.. لماذا كل هذا يحدث لعصام.. أليس طفلا يجب أن يكون سعيدا؟؟؟ قبل مدة سألت الأرض في حلمي أيتها الأرض.. ما سبب كل هذه الشرور.. لماذا أطفالنا غير سعداء.. هل اجتمعت كل مشاكلنا لنصبها على رؤوس أطفالنا.. أليس الطفل يفترض فيه أن يكون سعيدا بعيدا عن كل الأسى؟.

الدمىة الأرض: في سطحي تقطن كل أنواع الشرور.

الدمىة الحكواتية: لكنك تحملين الخبز في داخلك والزهور والورود.. والأطفال أيضا.

الدمىة الأرض: نعم أنا لا أبدو زاهية إلا بوجود الأطفال بداخلي فإذا لم يوجد أطفال لأصبحت كئيبة وغير جديرة بالعيش بداخلي. أنا حتى أحب صغار الحيوانات.

الدمىة الحكواتية: ولكن لماذا أطفال البشر من بين صغار الحيوانات بأكملها غير سعداء.

الدمىة الأرض: ربما لأنهم أطفال بشر وليسوا أطفال حيوانات.. البشر دائما يحاربون ويأكلون كل ما يقع تحت أيديهم يحبون الذهب والطعام وحتى التراب وكل شيء ويحاربون لأجل كل شيء ويقتلون كل شيء حتى الأطفال وربما كان السبب أو الربح لا شيء.. قبض للريح.

الدمىة الحكواتية: يا للعار.. يا للعار!!

الدمىة الأرض: ربما لو عمل الإنسان على الأقل أن يكون طفله سعيدا بدون أن يعتدي عليه هو أو أحد غيره.. ودون أن يصاب هذا الطفل بالتعاسة والتشرد.. لأصبحت أنا الأرض أكثر جدارة بالعيش بداخلي..

الدمىة الحكواتية: أوه لقد نسيت بقية شخصيات حكايتي.. أذهبي أيتها الأرض من هنا.. اننى حكواتية مهملة تهرب منها الشخصيات. سأذهب لأرى زينب ما الذي حدث معها:

تخرج الكرة الأرضية والدمىة الحكواتية تظل مكانها مختفية قليلا في أقصى يمين مسرح الدمى وتدخل إلى المسرح الدمىة زينب وهي تهز شعرها وتصرخ:

الدمىة زينب: أه شعري احترق.. شعري احترق.. ماذا ستقول أمي.. سيضربني أبي.. لن يصدقوا أن شعري احترق من شرارة طارت من البيت المحترق ماذا أقول لأمي.. أقول لها أن بن الجيران احرق شعري بالكبريت.. ولكن بن الجيران ليس موجودا فقد هرب.

ودخل عليها بيتها الكادر وهو يئن ويتوجع وبدأت تلف هي حول البيت وهي تغنى له..

بيتنا يا بيتنا يا بيت الدفء

ياملىء بالزهور

كل جدرانك مرايا

كل سقوفك سماء

الدمية البيت: من يستر عورتى أنا.. زهورى ماتت وجدرانى تكسرت.. وسقوفى تهدمت.

الطفلة: يا بيتنا.. أدخلنى بداخلك.. أريد أن أتغدى.

الدمية البيت: لا غداء.

الطفلة: أريد أن أنام.

الدمية البيت: لا نوم.

الطفلة: وبعد!!

الدمية البيت: الكل كان يضحك والكل كان يلعب ولكن المرايا التى بداخلى تحولت إلى سكاكين.

الطفلة: أنا الآن ابحث عن الانتقام؟

الدمية البيت: أرواح خلقت للضحك.. كيف حولها إلى أرواح خلقت لتبكي.

الطفلة: والآن أين سأذهب؟

الدمية البيت: أنى ملى بالكسرات والحسرات.

الطفلة: أدخلنى بداخلك فأنا فتاة.

الدمية البيت: لم يعد يوجد بداخلى شى يصلح للعيش فيه أو له.

الطفلة: أين أذهب.. ارجع لى أمى حتى ولو كانت ستعاقبنى على إحتراق خصلة من شعري الذى تحبه..

الدمية البيت: لقد رحلت!!!

الطفلة: ارجع لى أبى حتى ولو كان سيعاقبنى لأنى خرجت إلى الشارع دون استئذان.

الدمية البيت: لقد رحل.

الطفلة: أخرج لي من يحبني ولو كان سيعاقبني؟؟

الدمية البيت: لم يعد هناك فائدة صدقيني لا أستطيع.

الطفلة: هل أصبحت مشردة.. ما الذي سأعرض له.. ألا يوجد أحد يحميني.. يحبني حتى ولو سيعاقبني.. هكذا أصبحت.. إلى أين سأذهب.. إلى أين؟؟

وخرجت الدمية زينب من كادر المسرح وغاب البيت الثاني ودخلت الحكواتية إلى المسرح وبدأت بالكلام:

الدمية الحكواتية: أين أنت يا عزيزتي الأرض؟

الدمية الأرض: أنا هنا.

الدمية الحكواتية: رأيت ما حصل؟

الدمية الأرض: لقد كنت بين المشاهدين وصدقيني لقد بكيت كثيرا.

الدمية الحكواتية: ما رأيك؟

الدمية الأرض: غيض من فيض يا عزيزتي.. غيض من فيض.. أنا أشاهد كل ما يحدث للأطفال في العالم من لم يمت بالجوع والفقر مات بالحرب ومن لم يمت بالحرب مات بالمرض.. أطفالنا ولا نستطيع أن نحميهم ونجعلهم أكثر سعادة كم نحن تعساء.

الدمية الحكواتية: يا للهول أنى مهملة حقا!! ما زالت لدى الكثير من حكايات الأطفال يجب أن احكيها قبل أن يصيح الديك فهذه ليأتي الأخيرة.

الدمية الأرض: وما هي حكايتك التالية؟

الدمية الحكواتية: حكايتي الأخيرة؟

الدمية الأرض: ليست الأخيرة فما يزال لدى كثير من الأطفال الكثير من الحكايات!!

الدمية الحكواتية: حكايتي الأخيرة.. عن نور طفلة الإشارة.. هكذا سميت لأنها منذ أن وجدت وهي بجانبها فتعالى معي لأحكي لك الحكاية.

وخرجت الدميّتان الحكواتية والدمية الأرض ودخلت إلى المسرح دمية فتاة ودمية تشكّل عمود إشارة ضوئية الفتاة تحمل في يدها علبة مناديل تنادى بها قليلاً ومن ثمّ تحدثت الإشارة.

الدمية نور: لم أبع اليوم شيئاً.. يا له من يوم نحس.

الدمية الإشارة: كل أيامك نحس يا عزيزتي.

الدمية نور: لكن اليوم انحسها.

الدمية الإشارة: فلنقض الوقت في الحديث.

الدمية نور: ماذا تريدين أيتها الإشارة اهتمي بشؤونك حتى لا تخلقين حادثة؟؟

الدمية الإشارة: يا لك من مزعجة قصي على حكايتك.

الدمية نور: لقد قصصتها عليك آلاف المرات.

الدمية الإشارة: قصيها مرة أخرى.

الدمية نور: كنت طفلة بيت سعيدة واندلعت الحرب كان أبى يعمل جندياً في الحرب وبعد أيام من بدايتها أصبحت يتيمة الأب.. وفيما بعد لم تجد والدتي ما تطعمنا به.. كان الحصار الناشئ عن الحرب يجعل من الحصول على الغذاء والماء والدواء شيئاً مستحيلاً ونحن لا نملك الكثير فأبى جندي فقير؟

الدمية الإشارة: وبعد ماذا حدث؟

الدمية نور: ماتت أمي ولكنني إستطعت النجاة بأعجوبة وأحسست أن الحرب أخذت منى الأمان والهدوء الذي كان يوفره لي والدي ووالدتي.

الدمية الإشارة: والأن هل ستبقي عندي يا طفلي؟

الدمية نور: ربما..... لا مكان اذهب إليه حتى الحرب انتهت فقط عندما انتهت أنا.. وكأنها اندلعت لتدمرني وتدمر طفولتي وترحل.

الدمية الإشارة: كل الحروب لا تندلع إلا لتدمير مستقبل الأطفال. أن تدمير المستقبل هو تدمير للحياة والأطفال هم المستقبل.

الدمية نور: وهل كتب علينا كأطفال أن نهرب من عنف إلى عنف؟

الدمية الإشارة: لم يكتب عليكم ولكنها الحياة.

الدمية نور: ليست الحياة ولكنهم الكبار.. يصبون كل مشاكلهم علينا..

الدمية الإشارة: وماذا ستفعلين الان؟

الدمية نور: لا شيء سأبيع المناديل.

الدمية الإشارة: هناك رجل يناديك.

الدمية نور: إذا إلى اللقاء..

وخرجت الدمية نور وخرجت الدمية الإشارة ودخلت الدميّتان الحكواتية والدمية الأرضية.

الدمية الأرض: والآن بعد أن عرفنا ما الذي حدث مع نور طفلة إشارة المرور ما الذي حدث مع عصام وزينب.. أين هم.

الدمية الحكواتية: لدى بلورتي السحرية بالداخل فلندخل ولنشاهد ما الذي حصل لعصام ولزينب.

وخرجت الدميّتان لتدخل بعدهما الدمية عصام وهو يحمل سلاحا في يده وبجانبه دمية البيت ويغنى:

الدمية عصام: أصبح عندي ألان بندقية.. أصبح عندي الآن بندقية؟ سوف اذهب للحرب وسوف انتقم لقتلة اسرتي..

أصبح عندي الآن بندقية؟ سوف انتقم لمن هدموك يا بيتي الغالي.

الدمية البيت: ما زلت صغيرا على الانتقام.

الدمية عصام: بل كبيرا بما يكفي للانتقام.

الدمية البيت: أخاف أن أخسر آخر من كانوا يسكنون جدرانى تعال لتكبر بداخلي ولتبنى جدرانى لتنشأ أسرة جديدة في

المستقبل القريب.. لتخلق حياة جديدة في المستقبل.

الدمية عصام: لا حياة لي بعد أن خسرت كل شيء وقد أصبح عندي الآن بندقية.

الدمية البيت: لا تذهب يا عصام فأنت ما زلت صغيرا.

الدمية عصام: سأذهب.. سأذهب الآن.

وخرجت الدمية عصام ومن وراه دمية البيت ودخلت على إثر ذلك الدمية زينب وهي تتسول في وبجانبها دمية قطة:

الدمية زينب: أعطني نقودا يا عمتي القطة.. أنا لم أكل منذ يومين؟

الدمية القطة: نحن الحيوانات لا نملك نقودا إسالي بني جنسك من البشر؟

الدمية زينب: سألتهم بأكملهم ولا حياة لمن تتنادى؟ ففكرت أن الحيوانات من الممكن أن تصبح أكثر عطفًا.

الدمية القطة: ليس من الممكن هذا أكيد يا فتاة؟؟ فنحن لا نقتل أبنائنا بأيدينا.. طمعا أو خوفا نحن لم نفعل ذلك في عالم الحيوانات.

الدمية زينب: لقد ماتوا أهلي في الحرب وأنا الآن لا أجد قوت يومي هل في عالم القطط أو عالم الحيوانات هناك حرب.

الدمية القطة: لا توجد حرب في عالم الحيوانات.

الدمية زينب: وهل يوجد طعام كفاية في عالم الحيوانات؟

الدمية القطة: الطعام موجود فكل يأكل ما تيسر له ونحن في عالم الحيوانات لا نخزن طعامنا ونتحارب لأجله.

الدمية زينب: وهل صغار الحيوانات سعداء؟

الدمية القطة: أكثر بكثير منك يا فتاة.

الدمية زينب: ليتني كنت حيوانا.. ألدك طعام؟

الدمية القطة: أكلى لا يناسبك.

الدمية زينب: وماذا افعل؟

الدمية القطة: في عالم الحيوانات نتعامل مع مشكلاتنا أو مع المشكلات التي يصنعها الإنسان بسبب حروبه ونستطيع حلها بمرور الوقت ولكن الإنسان لا يدع لنا مجالاً لحل المشكلات التي يصنعها.

الدمية زينب: أنا تعيسة.. سألته.. سأذهب لكي أجد بعض الطعام من أي مكان.

الدمية القطة: فليعنك الله فما يزال أمامك الكثير من المصاعب.

تخرج الدمية زينب والدمية القطة وتدخل الدمية الحكواتية والدمية الأرض

الدمية الأرض: وما الذي حصل بعد ذلك.

الدمية الحكواتية: عصام حارب. وزينب ما زالت تستجدي الناس خبزا تأكله واياما لا تجده ولكنها ما زالت تعيش.

الدمية الأرض: ياه كم حكاياتك حزينة يا شهرزاد الأطفال.

الدمية الحكواتية: فلتحمدي الله إنها ليلتي الأخيرة وهذه هي آخر حكاياتي.

الدمية الأرضية: هل ستعتزلين الحكايات؟

الدمية الحكواتية: لن اعتزل ولكني مللت الحكايات الحزينة!! أصبحت شهرزاد الحزينة والعجوزة والتي تحكى حكايات نعاسة الأطفال.. لم اعد أستطيع.. لم اعد أستطيع!!

الدمية الأرضية: ما الذي لم تعودي تستطيعين؟

الدمية الحكواتية: سرد الحكايات.. منذ زمن بعيد وأنا أحكى حكايات عما الذي يحدث للأطفال.. منذ قرون.. مئات السنين.. كنت أحكى حكايات السحر لشهريار وعندما مات أصبحت جدة كل أطفال الأرض أحكى لهم حكاياتي وأحكى حكاياتهم ولكنها أصبحت حزينة كل ليلة أحكى حكاية عن طفل يبكي في مكان ما لسبب ما.. لإهانة ما.. وكل يوم وأنا أبكى لأجله وأحس بالإهانة كما يحس بها.. ولكني لا أستطيع مساعدته لأنني لا أستطيع أن أتدخل في الأسباب فانا اسرد الحكايات فقط لكني الآن قررت أن اعتزل حكايات الحزن وسأسرد حكايات الفرح.. حكايات فيها الأطفال سعداء يضحكون وغير مهانون...

الدمية الأرض: سوف تصبح اغلب أيام عملك عطلة!

الدمية الحكواتية: لقد أصبحت عجوزا والعطلات مفيدة لمن في مثل سني!!

الدمية الأرض: وماذا حدث لعصام وزينب ونور الآن؟

الدمية الحكواتية: لا اعرف ولم اعد أريد أن أعرف.. سأذهب للبحث عن الحكايات السعيدة.. اعرف أن البحث عن الحكايات السعيدة بحث متعب وإيجاد حكاية سعيدة نادر الحدوث ولكني سأحاول؟

الدمية الأرض: سوف تفشلين فالابتسامة أصبحت نادرة حتى بالنسبة للأطفال أصبحت غالبية الثمن وشراء ابتسامة لطفل يكلف الكثير

الدمية الحكواتية: وأنا مستعدة لدفع الثمن من مدخراتي طوال قرون عملي الطويلة.

الدمية الأرض: أذهبي وحاولي.....

وخرجت شهرزاد الدمية الحكواتية تبحث عن الديك الذي تأخر عن الصياح ونظرت الدمية الأرض إلى الجمهور في المسرح.

الدمية الأرض: لقد خرجت شهرزاد لتبحث عن حكايات سعيدة وإلا فأنها ستعزل الحكاية.. أزرعوا البسمة في وجود الأطفال لترجع شهرزاد شابة ويرجع إليها نشاطها وتعود لتحكي لنا الحكايات فالأرض من دون شهرزاد والحكايات ستصبح حزينة.. سوف اذهب إلى الأطفال لأسعدهم تعالوا معي.

تعالوا.

واختفت الدمية الأرض وتتردد كلمة **تعالوا** لبعض الوقت حتى بعد إغلاق ستارة مسرح الدمى.

